

الأثر الدلالي لمعاني القرآن للفراء في الكشاف الزمخشري

مقدمة :

انماز تأثر الزمخشري بالفراء في المستوى الدلالي بالسعة والشمول في معظم آيات القرآن الكريم التي اشتمل عليها كتابيهما في تفسير القرآن الكريم وتبيين دلالاته و معانيه ، ومن أجل الوقوف على حجم هذا الأثر ونوعه في المستوى الدلالي انتظم هذا الفصل تمهيدا وثلاثة مباحث وخاتمة .

أما التمهيد فقد تضمن الحديث عن الدلالة والأثر والتأثر وخصصت المبحث الأول بتبيين طرائق نقل الزمخشريّ لما تأثره في الدلالة اللغوية في الكشاف عن معاني القرآن للفراء . وتضمّن المبحث الثاني الأثر والتأثر في أدلة الاحتجاج اللغوية . وضمّ المبحث الثالث الأثر والتأثر في الدلالة ومظاهرها . أما الخاتمة فأودعتها أهم نتائج البحث وفوائده .

تمهيد : (الدلالة ، الأثر ، التأثر) نظرة تعريفية :

١ . الدلالة :

لغة : هي مصدر دَلَّ يَدُلُّ دَلَالَةً ودِلَالَةً ودُلُولَةً ، والفتح أعلى ، ولكنها بمعنى واحد ، هو أرشد وهدى . والدليل : المرشد إلى الطريق ، والدلالة : الإرشاد^(١) .
واصطلاحاً : هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول^(٢) . أي أنّ الدال هو اللفظ ، والمدلول هو المعنى ، والدلالة علاقة اللفظ بالمعنى ، ودلالة أي لفظ هي ما يؤديه هذا اللفظ من معنى تدرکه الحواس وتستجيب له .

ويرى المحدثون أنّ للدلالة علماً خاصاً بها يسميه بعضهم بـ(علم الدلالة) - وتضبط بفتح الدال وكسرها - وبعضهم يسميه علم المعنى . وبعضهم الآخر يطلق عليه اسم (السيمانتيك) ؛ وهو العلم المختص بدراسة المعنى^(٣) .

٢ . الأثر والتأثر :

لغة : بقية ما يرى من كل شيء ، والجمع آثار وأثر وأثرتة وتأثرتة : تتبعت أثره ، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء ، وأثر في الشيء : ترك فيه أثراً ، وتأثر به تأثراً : سار على نهجه أو تطبع به^(١) .

(١) كتاب العين (دلل) ٥٩٠/١-٥٩١ ، وأساس البلاغة (دلل) ١٩٣ ، ولسان العرب (دلل) ٤٠٦/٢ -

٤٠٧ ، والمعجم الوسيط ٢٩٤/١ .

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون ٢٨٤/٢ .

(٣) ينظر : علم الدلالة ١١ .

واصطلاحًا : هو تركك سمةً أو علامة يقتفيها من يأتي من بعدك تدلّ عليك فتخلق مشابهة وتواصلًا بين السالفين والخالفين .

ولمّا كان الفراء - وهو من أئمة علماء الكوفة في اللغة والنحو - قد درس في كتابه (معاني القرآن) ألفاظ الآيات القرآنية ودلالاتها وبيّن تفسيرها ومشكلاتها اللغوية والنحوية وشرح الغامض فيها والغريب ، وأزال اللبس والإبهام عنها بالاستعانة بكلام العرب الأقحاح ، شعرهم ونثرهم ، لذا كان من الطبيعي أن يترك أثرًا خالدًا في التفسير تناقلته الأجيال واعتمد عليه المؤلفون في ميدان الدراسات اللغوية والقرآنية ، ومن هؤلاء جار الله أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ) الذي اتخذ من كتاب الفراء (معاني القرآن) دليلًا ومرشدًا عند تأليف كتابه (الكشاف) ، يفصح عن ذلك تصريحه بالنقل عن الفراء في غير موضع من الكشاف^(٢) ، فضلًا على احتجاجه بما احتجّ به الفراء من أشعار العرب وأقوالهم المأثورة عند تفسيره آيات القرآن الكريم . ومن أجل الوقوف على هذا الأثر ومعرفة حجمه لا بد من أن أتبيّن أولاً طرائق نقل الزمخشريّ عن الفراء ، ومن ثم أعرض للأثر والتأثر في أدلة الاحتجاج والدلالة ومظاهرها .

(١) كتاب العين (أثر) ٦٥/١ ، وأساس البلاغة (أثر) ١١ ، ولسان العرب (أثر) ٣٨/١ ، والمعجم

العربي الأساسي (لاروس) ٦٩ .

(٢) سيأتي ذكرها لاحقًا .

المبحث الأول

الأثر والتأثر في طرائق النقل في الحقل الدلالي

تضمّن الكشّاف أساليب متنوعة انتهجها الزمخشريّ في نقل ما تأثّر عن الفراء في تبين الدلالة اللغوية للآيات القرآنية ، وفيما يأتي إجمال تلك الأساليب :

١. النقل المصرّح به :

أ. ما نقله الزمخشريّ في الكشّاف عن معاني القرآن للفراء بالنصّ وصرّح به.

ب. ما نقله الزمخشريّ في الكشّاف عن معاني القرآن للفراء بالمعنى وصرّح به.

٢. النقل غير المصرّح به :

أ. ما نقله الزمخشريّ في الكشّاف عن معاني القرآن للفراء بالنصّ ولم يصرّح به.

ب. ما نقله الزمخشريّ في الكشّاف عن معاني القرآن للفراء بالمعنى ولم يصرّح به.

وفيما يأتي تبين لهذه الأساليب مشفوع بأمثلة من الكشّاف :

١. النقل المصرّح به :

لقد صرّح الزمخشريّ في الكشّاف بالنقل عن الفراء في ثمانية عشر موضعاً ، بنحو قوله : (وقال الفراء ، وحكى الفراء ، وعن الفراء ، وذكر الفراء ، وجوّز الفراء)

(١) . وكان مجموع ما انتثر الزمخشريّ الفراءَ به من تلك المواضع في حقل الدلالة اللغوية ثمانية آراء ، صرح بنسبتها إلى الفراء ، وسلك في إيرادها أحد سبيلين :

١. النقل بالنص .

٢. النقل بالمعنى .

أ - ما نقله الزمخشريّ عن معاني القرآن للفراء بالنص وصرح به :

شكّلت النصوص التي نقلها الزمخشريّ عن الفراء في حقل الدلالة اللغوية النصيب الأوفر من الأثر ؛ إذ كان لآراء الفراء ومروياته عن الأعراب الأقحاح في كتابه معاني القرآن أبلغ الأثر في نفس الزمخشريّ الذي انتفع بها كثيرًا ، فنقلها بالنص وأودعها تفسيره المسمى بـ(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) .

وفيما يأتي أمثلة تبيّن أسلوب نقل الزمخشريّ بالنص عن الفراء في حقل الدلالة اللغوية:

١. في قوله تعالى : { وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ } (النحل / ١٤) ، قال الفراء : "

وقوله : مواخرَ فيه ، واحدها ماخرة ، وهو صوت جري الفلك بالرياح ،

وقد مخرت تمخُرُ وتمخُرُ " (٢) . وقال الزمخشريّ في تفسير الآية نفسها :

" المخر شق الماء بحيزومها ، وعن الفراء : هو صوت جري الفلك

بالرياح " (٣) . وبالموازنة بين النصين السابقين يتضح اقتفاء الزمخشريّ

أثر الفراء في تبين معنى كلمة (مواخر) ونقله رأي الفراء بالنص مع

(١) ينظر على سبيل التمثيل : الكشاف ١/١٠٢ ، ٢٤٠ ، ٥٩٨/٢ ، ٦٩٨ ، ٧٢٨ ، ١٢/٣ ، ٤٣٤/٣ -

٤٣٥ ، ٢٥٥/٤ ، ٧٤٧ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٩٨ .

(٣) الكشاف ٢/٥٩٨ .

نسبته إليه ، وهو ما يؤكد حرص الزمخشريّ على إظهار ما ينقله من نصوص بالصورة التي وضعها مؤلفوها لفظاً ومعنى .

٢. في قوله تعالى : **{ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَّسِيًّا }** (مريم/٢٣) ،

قال الفراء: " أصحاب عبد الله قرؤوا (نَسِيًا) بفتح النون ، وسائر العرب تكسر النون ، وهما لغتان مثل الجَسْر والجِسْر والحَجْر والحِجْر والوَثْر والوِثْر " (١). واقتفى الزمخشريّ أثر الفراء في تفسير الآية المذكورة آنفاً مُورِداً قول الفراء بالنص ومصرّحاً بنسبة القول إليه ، فقال : " قرأ ابن وثاب والأعمش وحمزة وحفص (نَسِيًا) بالفتح ، قال الفراء : هما لغتان كالوَثْر والوِثْر والجِسْر والجِسْر " (٢). وهذا النقل الدقيق المنسوب إلى قائله يعضد ما ذهبنا إليه من أنّ الزمخشريّ يثق بعلم الفراء وآرائه ومروياته التي أخذت طريقها إلى تفسيره الكشّاف .

٣. في قوله تعالى : **{ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ }** (الفجر/٥) قال الفراء : "

لذي عقل ، لذي ستر ، وكله يرجع إلى أمر واحد من العقل ، والعرب تقول إنّه لُدُو حِجْر إذا كان قاهراً لنفسه ضابطاً لها ، كأنّه أُخِذَ من قولك حجرت على الرجل " (٣).

وانتثره الزمخشريّ في تفسير الآية نفسها فقال مصرّحاً باسم

الفراء : "... وقال الفراء : يقال إنّه لُدُو حِجْر إذا كان قاهراً لنفسه ضابطاً لها" (٤).

وبالموازنة بين النصين السابقين يتجلى واضحاً تطابقهما في اللفظ والمعنى ، وهو ما يدل على دقة الزمخشريّ في النقل عن معاني القرآن للفراء بالنص ، وحرصه على إيراد المادة المنقولة معزّوة إلى أصحابها ، فضلاً عن ارتضائه الدلالة

(١) معاني القرآن للفراء ١٦٤/٢ .

(٢) الكشّاف ١٢/٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٦٠/٣ .

(٤) الكشّاف ٧٤٧/٤ .

اللغوية التي أثبتتها الفراء لقوله تعالى : ((لذي حجر)) بالاستناد إلى ما قالته العرب . وأظنّ أنّ نصوص الأمثلة الثلاثة المتقدمة أنفا كافية لإعطاء صورة واضحة عن أسلوب الزمخشريّ في النقل بالنصّ عن الفراء .

ب - ما نقله الزمخشريّ عن معاني القرآن للفراء بالمعنى وصرّح به :

انّسنت أغلب نقول الزمخشريّ عن معاني القرآن للفراء بطابع النقل بالمعنى ، ولعلّ السبب في ذلك - من وجهة نظر الباحث - يرجع إلى عقليته الفذة ، وذهنيته المتفتحة ، ومقدرته العلمية على فهم النصوص وصياغتها بأسلوب بليغ غير مخلّ بالمعنى ولتبيين هذا الأثر والتأثير أسوق الأمثلة الآتية :

١. في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾

(سورة البقرة/١٩٦) ، قال الفراء : " فإن أُحصرتم : العرب تقول للذي يمنعه من الوصول إلى إتمام حجّته أو عمرته خوفٌ أو مرضٌ ، وكل ما لم يكن مقهورًا ، كالحبس والسجن ، يقال للمريض : (قد أُحصِرَ) ، وفي الحبس والقهر : (قد حُصِرَ) فهذا فرقٌ بينهما ، ولو نوبت في قهر السلطان أنّها علة مانعة ، ولم تذهب إلى فعل الفاعل ، جاز لك أنّ تقول : (قد أُحصِرَ الرجل). ولو قلت في المرض وشبهه : (إن المرض قد حصّره أو الخوف) ، جاز أنّ تقول: (حُصِرْتُم) " (١).

واقتنى الزمخشريّ أثر الفراء فعَدَّ كلّ منع من عدوّ أو مرض أو غيرهما معتبرًا في إثبات حكم الإحصار مصرّحًا باسم الفراء فقال : " (أُحصِرَ فلان) إذا منعه آخر من خوف أو مرض أو عجز ... و(حُصِرَ) إذا حبسه عدوّ عن المضي ، أو سجن ... هذا هو الأكثر في كلامهم ، وهما بمعنى المنع في كل شيء ، مثل (صدّه) أو (أصدّه) . وكذلك قال الفراء ... كل منع عنده ، من عدو كان أو مرض أو غيرهما ، معتبر في إثبات حكم الإحصار " (٢).

(١) معاني القرآن للفراء ١١٧/١-١١٨ .

(٢) الكشّاف ٢٣٩/١-٢٤٠ .

يتضح مما تقدّم التوافق المعنوي الواضح بين نصّي الفراء والزمخشريّ مما يدل على دقة الزمخشريّ في الحفاظ على المعنى المنقول ، فضلا على نسبة ما نقله بالمعنى عن الفراء إليه .

٢. في قوله تعالى : **{ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مُّبِينًا }** (الإسراء / ١٠٢) قال

الفراء : "وقوله : (يا فرعون مثبورا) ممنوعا من الخير ، والعرب تقول : ما تبرك عن ذا ؟ أي ما منعك وصرفك عنه ؟" (١).

وانتثره الزمخشريّ في تبیین دلالة الآية نفسها ، فقال : " (مثبورا) هالكا ، وظنّي أصح من ظنك ... وقال الفراء : (مثبورا) مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك ، من قولهم : ما تبرك عن هذا؟ أي : ما منعك وصرفك ؟" (٢).

وبالموازنة بين النصين السابقين يتضح لنا جلياً أثر السالف في الخالف في تبیین دلالة الثبور اللغوية ، فضلا على التصريح باسم من نقل عنه واعتمد رأيه في التفسير .

٣. في قوله تعالى : **{ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا }** (الكهف / ٥٢) ، قال الفراء : "

وقوله (وجعلنا بينهم موبقا) يقال : جعلنا توصلهم في الدنيا (موبقا) يقول : مهلكا لهم في الآخرة" (٣).

وقد اقتفى الزمخشريّ أثر الفراء في تبیین دلالة الموبق اللغوية مصرحا بنسبة هذا المعنى إلى الفراء ، فقال : " (موبقا) ، عداوة . والمعنى : عداوة هي في شدتها هلاك ، كقوله: لا يكن حبك كلفا ، ولا بغضك تلفاً . وقال الفراء : البين الوصل ، أي : وجعلنا توصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة" (٤).

(١) معاني القرآن للفراء ١٣٢/٢ .

(٢) الكشّاف ٦٩٨/٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١٤٧/٢ .

(٤) الكشّاف ٧٢٨/٢ .

وبالموازنة بين النصين السابقين نجد أن الزمخشريّ قد انتفع بتبيين الفراء دلالة (موبق) اللغوية ، وصرّح بنسبته إليه .

٢. النقل غير المصرّح به :

من اللافت للنظر أنّ الزمخشريّ نقل عددًا من آراء الفراء اللغوية في تبيين دلالة الآيات القرآنية من غير الإشارة إليه ، على الرغم من أنّ ما نقله قد تضمن توجيهات الفراء ومروياته بالنصّ ، فضلا عمّا احتج به من أدلة الاحتجاج اللغوية من كلام العرب شعرهم ونثرهم . واكتفى بالقول : (وقيل) ، (وقال بعضهم) ، (وروي) ، (وقرى) ، (وفي التفسير) ، (وعن أهل اللغة) ، (والمعنى) ^(١) الخ . وبلغ مجموع ما نقله الزمخشريّ عن الفراء في تبيين الدلالة اللغوية ولم يصرّح بنسبته إليه (٧٢) موضعا ، وسأجتزئ ببعض الأمثلة لتبيين ذلك الأثر والتأثر :

١. في قوله تعالى : { لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ } (سورة البقرة / ١٣٦) ؛ قال الفراء "المعنى : لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى" ^(٢) .

وإنتثره الزمخشريّ في تبيين دلالة الآية نفسها ، فقال : " (لا نفرق بين أحد منهم) : لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى " ^(٣) .

وبالموازنة بين النصين السابقين يتضح جليا انتفاع الزمخشريّ بمعاني الفراء في تبيين دلالة الآية ، غير أنّه لم يصرّح بنسبة ما نقله عنه إليه .

(١) ينظر على سبيل التمثيل : الكشّاف : ١٠٣/١ ، ٣٦٦-٣٦٧/١ ، ٣٥٣/٢ ، ١٨٠/٣ ، ٢٩٧/٣ ، ١٢٩/٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٨٢/١ .

(٣) الكشّاف ١٩٥/١ .

٢. في قوله تعالى : **{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اذْهَبِي إِلَى الْإِسْرَائِيلِ }** (آل عمران ٥٥) ، قال الفراء : " يقال إن هذا مقدّم ومؤخّر ، والمعنى فيه : إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفّيك بعد إنزالي إياك في الدنيا ، فهذا وجه ، وقد يكون الكلام غير مقدّم ولا مؤخّر ؛ فيكون معنى متوفّيك : قابضك ، كما تقول : توفيت مالي من فلان : قبضته من فلان ، فيكون التوفي على أخذه ورفعته إليه من غير موت " (١).

واقتنى الزمخشري أثر الفراء في تبين دلالة التوفي في الآية المذكورة آنفا ، فقال : " (إني متوفيك) أي : مستوفي أجلك ، معناه : إني عاصمك (٢) . من أن يقتلك الكفار ؛ ومؤخرك إلى أجل كتبتك لك . ومميتك حتف أنفك لا قتيلا بأيديهم ... وقيل متوفيك : قابضك من الأرض ، من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته ، وقيل : مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن " (٣).

يتضح فيما تقدم أنّ الزمخشري قد اعتدّ بما أورده الفراء من دلالة التوفي بالوجهين اللذين ذكرهما غير أنّه لم يشر إلى الفراء واكتفى بالنقل عنه بعبارة (وقيل) .

٣. في قوله تعالى : **{ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا }** (الفتح ٢٦) ، قال الفراء : " ورأيتها في مصحف الحارث بن سويد التيمي من أصحاب عبد الله (وكانوا أهلها وأحقّ بها) وهو تقديم وتأخير ، وكان مصحفه دفن أيام الحجّاج " (٤).

(١) معاني القرآن للفراء ٢١٩/١ .

(٢) نبّه الشيخ محمد عليان المرزوقي في حاشيته على تفسير الكشاف على أنّ قول الزمخشري "إني عاصمك" مبني على أنّ القتل يموت قبل استيفاء أجله ، وهو مذهب المعتزلة ، تنظر : ٣٦٦/١ .

(٣) الكشاف ٣٦٦/١-٣٦٧ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٦٨/٣ .

وأورد الزمخشريّ خبر القراءة بالتقديم والتأخير مقتفياً أثر الفراء في الذي رآه وأثبتته في معانيه ، فقال : " و في مصحف الحارث بن سويد صاحب عبد الله : (وكانوا أهلها وأحقّ بها) وهو الذي دفن مصحفه أيام الحجّاج" (١).

يتضح مما تقدم أنّ الزمخشريّ قد انتهج أسلوباً آخر في النقل عن معاني القرآن للفراء ، ذلك هو أسلوب النقل المباشر من غير تصريح ، ولعل السبب في عزوفه عن التصريح بنسبته

ما نقله عن الفراء إليه ، يرجع إلى شهرة تلك الآراء والمرويات عن الفراء ، فضلاً على شيوع العلم بها بين الناس ، أو أنّه أراد تدارك تزامم أسماء من نقل عنهم في (الكشاف) ، على أنّه قد حافظ على جوهر المادة اللغوية التي نقلها عن الفراء جملة وتفصيلاً .

(١) الكشاف ٤/٣٤٤ .

المبحث الثاني

الأثر والتأثر في أدلة الاحتجاج في الحقل الدلالي

لقد عُنِيَ علماء العربية بالشواهد بعناية فائقة ، حينما جعلوا الشاهد أداة الاستقراء اللغوي في أولى خطوات مسحهم الشامل للمساحات اللغوية التي صحَّ أخذ اللغة منها ، فضلا على اتخاذهم الشاهد - في الوقت نفسه - دليلا متمكنا في بناء قواعدهم وتثبيت أحكامهم ، إذ إنّ الشاهد يوئى به لأحد أمرين : إمّا الاستدلال والاحتجاج ، وإمّا التمثيل والبيان ، وكلا الأمرين مستعمل عند الفراء والزمخشريّ ، إذ إنّ الثاني قد اقتفى أثر الأول فيما استدل به من شواهد قرآنية أو شواهد من كلام العرب الموثوق بعربيتهم شعرا كان أو نثرا عند تفسيره الآيات القرآنية لإزالة اللبس والإبهام عنها ، وزيادة الوضوح والتبيين .

وقد بلغ ما احتجّ به الزمخشريّ لتبيين دلالة ألفاظ الآيات القرآنية من الشواهد التي تأثرها عن الفراء في الحقل الدلالي (٢٨) ثمانية وعشرين شاهدا موزعة على الأنواع الآتية : القرآن وقراءاته (٨) ثمانية شواهد ، الحديث الشريف (٢) حديثان اثنان ، والشعر (١٥) خمسة عشر بيتا ، والنثر (٣) ثلاثة نصوص ، ولتبيين الأثر والتأثر سأجتزئ ببعض من الأنواع المذكورة آنفا :

١. أدلة الاحتجاج من القرآن الكريم وقراءاته :

أ. في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (ال عمران/١٢) ، ذكر الفراء أنّ في الآية قراءتين^(١) ، هما (سُعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ) و(سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ) ، ووجه معنى الآية على وفق هاتين القراءتين واستدلّ على جوازهما بشاهد من القرآن الكريم ، فقال : " تقرأ بالتاء والياء .

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (سُعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ) ، بالتاء ، وقرأ حمزة والكسائي (سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ) ، بالياء . ينظر : السبعة في القراءات ٢٠١-٢٠٢ .

فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود ، وإلى أن الغلبة على المشركين بعد يوم أحد ... ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين في الخطاب . فيجوز في هذا المعنى سِيُغْلَبُونَ وَسَتُغْلَبُونَ ، كما تقول في الكلام : قل لعبد الله إنه قائم ، وإِنَّكَ قائمٌ . وفي حرف عبد الله (قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم ما قد سلف)^(١) . وفي قراءتنا (إن ينتهوا يُغْفَرُ لهم ما قد سلف)^(٢) .

واقْتَفَى الزمخشري أثر الفراء فاستدل على قراءة (سِيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ) بما استدل به الفراء من أدلة الاحتجاج القرآنية ، فقال " وقرئ : سِيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ ، بالياء ، كقوله تعالى { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ } على : قل لهم قولي لك سيغلبون " (٣)

ب. في قوله تعالى : { إِنْ أَنْزَلْنَا نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ } (يس ١٢) ، وجّه الفراء دلالة (ما قدموا) بما أسلفوا من الأعمال ، ودلالة (آثارهم) بما استنّ به من بعدهم واستدل على هذا المعنى بشاهد من القرآن الكريم ، فقال : " أمّا ما قدموا فما أسلفوا من أعمالهم ، وآثارهم ما استنّ به من بعدهم ، وهو مثل قوله : { يَنْبَأُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ } " (٤) (٥) .

وأفاد الزمخشري من تفسير الفراء للآية المذكورة أنفا واعتدّ بالشاهد القرآني الذي ساقه للاحتجاج لها ، فقال : " ونكتب ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها ، وما هلكوا عنه من أثر حسنٍ أو سيئٍ ... وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستنّ بها ،

(١) سورة الانفال / ٣٨ .
(٢) معاني القرآن للفراء ١٩١/١ - ١٩٢ .
(٣) الكشّاف / ٣٤٠/١ .
(٤) سورة القيامة / ١٣ .
(٥) معاني القرآن للفراء ٣٧٣/٢ .

ونحوه قوله تعالى : **{يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ}** ، أي قدم من أعماله ، وأخر من آثاره " (١) .

ت. في قوله تعالى : **{فَأَنبِئْهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ}** (سورة محمد (ص) ١٨/) ، قال الفراء : " (ذكراهم) في موضع رفع بـ(لهم) ، والمعنى : فأنبئ لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة ؟ ومثله **{يَوْمَئِذٍ نَذَكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنبِئْ لَهُ الذِّكْرَى}** (٢) ، أي ك ليس ينفعه ذكره ، ولا ندامته " (٣) .

والتنثر الزمخشريّ أبا زكريا الفراء في تبين معنى الآية المذكورة أنفا والاحتجاج لها بشاهد من القرآن الكريم ؛ فقال : " قوله أنبئ لهم ، ومعناه : إن تأتيهم الساعة فكيف لهم ذكراهم ، أي : تذكرهم واتعاضهم إذا جاءتهم الساعة ، يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذٍ ، كقوله تعالى : **{يَوْمَئِذٍ نَذَكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنبِئْ لَهُ الذِّكْرَى}** " (٤) .

يتضح مما تقدّم أنّ الزمخشريّ قد أفاد من توجيهات الفراء لمعاني الآيات القرآنية واستدلّاه عليها بشواهد من القرآن الكريم وقراءاته ، وهو أثر قد ورد في غير موضع من الكشّاف (٥) .

٢. أدلة الاحتجاج من الشعر :

أ. في قوله تعالى : **{وَاللَّهُ يَحْكُمُ لِمُعْتَبِرٍ بِحُكْمِهِ}** (الرعد / ٤١) ، فسر الفراء قوله (المعقب) بالذي يكرّر على الشيء ، واحتج له ببيت لبّيد ، فقال :

(١) الكشّاف ٧/٤ .

(٢) سورة الفجر / ٢٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٦١/٣ .

(٤) الكشّاف ٣٢٣/٤ .

(٥) ينظر على سبيل التمثيل : الآية (١٣٠) من سورة الأنعام ، معاني القرآن للفراء ٣٥٤/١ ، والكشّاف

٦٦/٢ ، والآية (٣٦) من سورة الزمر ، معاني القرآن للفراء ٤١٩/٢-٤٢٠ ، والكشّاف ١٢٩/٤ ، والآية

(٣٢) من سورة غافر ، معاني القرآن للفراء ٨/٣ ، والكشّاف ١٦٥/٤ .

" وقوله (لا معقب لحكمه) يقول : لا راداً لحكمه إذا حكم شيئاً ، والمعقب الذي يكرّ على الشيء ، وقول لبيد :

حَتَّى تَهْجَرَ فِي الرَّوَّاحِ طَلِبُ الْمَعْقَبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ^(١)
وَهَاجِرُهُ

من ذلك ، لأنّ (المعقب صاحب الدين يرجع على صاحبه فيأخذ منه ، أو من أخذ منه شيء فهو راجع ليأخذه) " (٢).

واقتنى الزمخشري أثر الفراء في إيراد دلالة المعقب والاحتجاج لها ببيت لبيد ، فقال : "(لا معقب لحكمه) لا راداً لحكمه . والمعقب : الذي يكر على الشيء فيبطله . وحقيقته: الذي يعقبه أي يقفيه بالردّ والإبطال . ومنه قيل لصاحب الحق : معقب ؛ لأنه يقفي غريمه بالافتضاء والطلب . قال لبيد :

طَلِبُ الْمَعْقَبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ

والمعنى : أنّه حكم للإسلام بالغلبة والإقبال ، وعلى الكفر بالإدبار والانتكاس . (٣)

ب. في قوله الله تعالى : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يُسْطِرُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُقَدِّرُ لَوْلَا أَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكُنَّه لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (القصص / ٨٢) ، أورد الفراء في (وَيَكُنَّ اللَّهُ ، وَيَكُنَّه) مذاهب العرب وتوجيهاتهم في تركيبها ودلالاتها

(١) من الكامل ، ديوان لبيد بن ربيعة ١٢٨ . ويصف في هذا البيت حمار الوحش وأتانه التي يبحث معها عن أرض يستطيها غير مبالٍ بشدة الحر وقت الهجرة ، بعد أن أجذبت الأماكن التي كان يستوطنها ، فكأنما أصابه ظلم في ذلك فدفعه إلى طلب مرعى جديد في موضع آخر . ينظر : لسان العرب ٣٨٢/٤ (عقب) ، وهامش (٤) لمحقق معاني القرآن ٦٦/٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٦٦/٢ .

(٣) الكشّاف ٥٣٥/٢ .

واحتج لها بشواهد من الشعر، فقال : " وقوله (وَيَكْأَنَّ الله) في كلام العرب
تقرير . كقول الرجل : أما ترى إلى صنْع الله . وأنشدني :

وَيَكْأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ بَبَ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشٌ
يُخْ ضُ رٌ^(١)

قال الفراء : وأخبرني شيخ من أهل البصرة ، قال : سمعت أعرابية تقول
لزوجها : أين ابنك وويلك ؟ فقال: ويكأنه وراء البيت ، معناه : أما ترى وراء
البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد وَيْكَ أَنَّهُ ، أراد وويلك
، فحذف اللام وجعل (أَنَّ) مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : وويلك اعلم أنه
وراء البيت ... وحذف اللام من (ويلك) حتى تصير (ويك) فقد تقوله العرب
العرب لكثرتها في الكلام ، قال عنتره :

ولقد شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ قَوْلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرِ أَقْدِمُ^(٢)
سُقْمَهَا

وقد قال آخرون : إنَّ معنى (وَيْ كَأَنَّ) أن (وَيْ) منفصلة من (كأن) كقولك
للرجل : وَيْ، أما ترى ما بين يديكَ ، فقال : وَيْ ، ثم استأنف (كأن) يعني
(كأنَّ الله يبسط الرزق) وهي تعجّب ، و(كأن) في مذهب الظنّ والعلم ، فهذا
وجه مستقيم "^(٣).

وأفاد الزمخشري من معاني القرآن للفراء في تبين الآية المذكورة أنفا والاحتجاج
لها بشاهدين من الشعر ، فقال : " (وَيْ) مفصولة عن كأن ، وهي كلمة تنبّه على
الخطأ وتندّم ، ومعناه : أنّ القوم قد تنبهوا على خطئهم في تمثيهم وقولهم { يَا لَيْتَ كُنَّا

(١) لزيد بن عمرو بن نفيل ، ويقال لنبيه بن الحجاج ، ينظر : لسان العرب (وي) .

(٢) شرح المعلمات العشر وأخبار شعرائها - معلقة عنتره ١٦٩ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢ .

مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ} ^(١) وتندموا ثم قالوا (كأنه لا يفلح الكافرون) أي : ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح ، وهو مذهب الخليل وسيبويه ، قال :

وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ

وحكى الفرّاء أنّ أعرابية قالت لزوجها : أين ابنك وويلك ؟ فقال ويكأنه وراء البيت . وعند الكوفيين أنّ (وَيْكَ) بمعنى : وويلك ، وأنّ المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون . ويجوز أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى وي ، كقوله :

.... وَيَا عَنَّا أَقْدِمِ

وأنه بمعنى لأنه ، واللام لبيان المقول لأجله هذا القول ، أو لأنه لا يفلح الكافرون وكان ذلك ، وهو الخسف بقارون ، ومن الناس من يقف على (وَيْ) وبيبتدئ (كأنه) ومنهم من يقف على (ويك) ^(٢) .

ت. في قوله تعالى : { فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ } (الذاريات/٥٩) ، فسّر الفرّاء (الذُنُوب) بالدلو العظيمة في أصل كلام العرب ، وذهب إلى أنّ العرب يعبرون بها تعبيراً مجازياً عن النصيب والحظ ، فقال : " والذُنُوب في كلام العرب : الدلو العظيمة ، ولكن العرب تذهب بها إلى النصيب والحظ ، وبذلك أتى التفسير : فإن للذين ظلموا حظاً من العذاب ، كما نزل بالذين من قبلهم ، وقال الشاعر :

لَنَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ فَإِنْ أَبِيْتُمْ فَلَنَا الْقَلِيْبُ ^(١)

(١) سورة القصص / ٧٩ .

(٢) الكشّاف ٣/٤٣٤-٤٣٥ .

وَالذَّنُوبُ يُذَكَّرُ وَيُوْنَتُّ " (٢).

وانتثر الزمخشريّ أبا زكريا الفراء في تبين الدلالة اللغوية للآية المذكورة آنفا واحتجّ لها بما احتجّ به الفراء من الشعر ، فقال : " الذنوب : الدلو العظيمة ، وهذا تمثيل ، أصله في السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب ، قال :

لَنَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ فَإِنْ أُبَيْتُمْ فَلَنَا الْقَلِيبُ

... والمعنى : فإن الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون " (٣).

يتضح مما تقدم اعتداد الزمخشريّ بما أورده الفراء في تبين دلالة الآية الكريمة واستدلّاه عليها بدليل يُحتجّ به من الشعر العربي الفصيح وهو أثر واضح وجليّ يشير عن قرب إلى أثر السالف في الخالف وقد ورد مثل هذا الأثر في غير موضع من الكشّاف (٤).

٣. أدلة الاحتجاج من الحديث الشريف :

أ. في قوله تعالى : { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ } (سورة البقرة / ١٨٧) ، في معرض تبين

(١) القليب : البئر لقلب ترابه ، ومعنى البيت : إنا كرام نشاطر شربينا ، فإن لم يرضَ بالمناوبة أعطيناها الجميع ، وفي البيت دلالة على الشجاعة والغلبة . ينظر : لسان العرب (ذنب) : ٤٧٢/٢ ، ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشّاف : ٤٠٧/٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٩٠/٣ .

(٣) الكشّاف : ٤٠٧/٤ .

(٤) ينظر على سبيل التمثيل : الآية (٢٦٠) من سورة البقرة ، معاني القرآن للفراء ١٧٤/١ ، والكشّاف ٣٠٩/١ ، والآية (٢٠) من سورة المؤمنون ، معاني القرآن للفراء ٢٣٢/٢ ، والكشّاف ١٨٠/٣ ، والآية (٢٢) من سورة الشعراء ، معاني القرآن للفراء ٢٧٩/٢ ، والكشّاف ٣٠٦/٣ .

الفراء هذه الآية الكريمة احتجّ بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي بيّن فيه معنى الخيط الأبيض والخيط الأسود ، فقال الفراء : ((قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : أهو الخيط الأبيض والخيط الأسود ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " إنك لعريض القفا ؛ هو الليل من النهار " ^(١))) .
(٢)

واقتنى الزمخشريّ أثر الفراء في الاحتجاج بهذا الحديث في موضع تفسير الآية نفسها ذاكرا قول عدي بن حاتم : ((عمدت إلى عقالين أبيض وأسود فجعلتهما تحت وصادتي فكنت أقوم من الليل فأنظر لهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود ، فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فضحك وقال : " إن كان وصادك لعريضا " ، وروي " إنك لعريض القفا " إنما ذاك بياض النهار وسواد الليل " ^(٣) .

ب. في قوله تعالى : { فَلَاتَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَتِمُّوا الْعِلْمَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَالِكُمْ } (سورة محمد(ص)/٣٥) ، بيّن الفراء دلالة الوتر اللغوية واحتجّ لرأيه بحديث شريف فقال : " وقوله : (ولن يترككم أعمالكم) من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا ، أو أخذت له مالا فقد وترته . وجاء في الحديث : (من فاتته العصر فكأنما وتر أهله وماله) ^(٤) ، قال الفراء ، وبعض الفقهاء يقول : أوتر ، والصواب وتر ^(٥) .

وأفاد الزمخشريّ من توجيه الفراء لدلالة (الوتر) اللغوية فضلا على ما احتجّ به من الحديث الشريف فقال في توجيه الآية نفسها : " (ولن يترككم) من وترت الرجل

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصوم الجزء الثاني ورقم الحديث (١٠٩٠)

(٢) معاني القرآن للفراء ١١٤/١-١١٥ .

(٣) الكشاف ٢٣١/١ .

(٤) حديث متفق عليه ، ينظر : الموطأ ١٢/١١ ، والكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر

العسقلاني ، مطبوع بهامش الكشاف ٣٣٠/٤ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٦٤/٣ .

إذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ أو حميم ، أو حربته ، وحقيقته : أفردته من قريبه أو ماله ، من الوتر وهو الفرد ؛ فشبه إضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الوتر ، وهو من فصيح الكلام . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : " من فانتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله " أي أفرد عنهما قتلا ونهبا "(١).

يتضح مما تقدم سير الزمخشريّ في ركاب الفراء وتأثره به في تبیین دلالة الآيات القرآنية والاحتجاج عليها بأدلة الاحتجاج .

٤. أدلة الاحتجاج من الأمثال العربية :

أ. في قوله تعالى : { يَقُولُونَ أَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ } (النازعات / ١٠) ، بيّن الفراء دلالة (الحافرة) ، واحتجّ لها بمثلٍ قالته العرب ، فقال : " يقال : إلى أمرنا الأول إلى الحياة ، والعرب تقول : أتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتي ، أي رجعت إلى حيث جئتُ ، ومن ذلك قول العرب : النقد عند الحافرة"(٢). معناه : إذا قال بعثك ، رجعت عليه بالثمن ، وهما في المعنى واحد . وبعضهم : النقد عن الحافر . قال : وسألت عنه بعض العرب ، فقال : النقد عند الحافر ، يريد : حافر الفرس ، وكأنّ هذا المثل جرى في الخيل . وقال بعضهم : الحافرة الأرض التي تحفر فيها قبورهم فسماها : الحافرة . والمعنى : المحفورة . كما قيل : ماء دافق ، يريد : مدفوق"(٣).

واقترفى الزمخشريّ أثر الفراء في تبیین دلالة (الحافرة) والاحتجاج لها بالمثل الذي ساقه الفراء دليلا على معنى الرجوع إلى الأمر الأول ، فقال : " (في الحافرة) في الحالة الأولى يعنون : الحياة بعد الموت . فإن قلت : ما حقيقة هذه الكلمة ؟ قلتُ : يقال : رجع فلان في حافرته ، أي : في طريقه التي جاء فيها فحرفها ، أي أثر

(١) الكشاف ٣٣٠/٤ .

(٢) ينظر : مجمع الأمثال للميداني ٣٣٧/٢ (المثل رقم ٤٢١١) .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٣٢/٣ .

فيها بمشيئه فيها ... وقيل : النقد عند الحافرة ، يريدون عند الحالة الأولى ، وهي الصفة " (١) .

يتضح مما تقدم إفادة الزمخشريّ مما أورده الفراء في تفسير الآية الكريمة وتبيين دلالة الحافرة والاحتجاج لها بقول العرب في المثل " النقد عن الحافرة " ، فضلا على استعمال الزمخشريّ أسلوب المناظرة المتخيلة (الفنقلة) (٢) في التفسير ، وهذا الأسلوب الذي اشتهر به الزمخشريّ في التفسير كانت جذوره الأولى عند الفراء ، الذي تحرّر من مذهب المتزمتين وتجاوب مع اللغويين المعتزلة (٣) ، وربما كان هذا السبب وراء تبني الزمخشريّ معظم آراء الفراء .

ب. في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ (الفلق/ ١) ، في معرض تفسيره لهذه الآية

بين الفراء دلالة الفلق وساق مثلا قالته العرب للاستدلال على أن معناه الصبح ، فقال : " الفلق : الصبح ، يقال : (هو أبين من فلق الصبح ، وفرق الصبح) (٤) (٥) .

وانتفع الزمخشريّ بما أورده الفراء في تبيين دلالة الفلق من معنى وما ساقه من مثل ، فقال : " الفلق والفرق : الصبح ، لأنّ الليل يفلق عنه ويفرق : فعل بمعنى مفعول ، يقال في المثل : هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح " (٦) .

وبالموازنة بين النصين السابقين يتضح جلياً سير الزمخشريّ في ركاب الفراء وإفادته منه في تبيين الدلالة اللغوية للآيات القرآنية والاحتجاج لها بما قالته العرب من الأمثال ، وهذا أثر للفراء واضح يدل على عالميته وعلو شأنه وإحاطته بمختلف

(١) الكشاف ٦٩٣/٤-٦٩٤ .

(٢) (الفنقلة) : كلمة منحوتة من : (فإن قلت : جملة مبدوءة بأداة استفهام ؟ قلت) .

(٣) ينظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ٤٦٤ .

(٤) مجمع الأمثال ١١٩/١ (المثل رقم ٥٩٧) .

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٠١/٣ .

(٦) الكشاف ٨٢٠/٤ .

العلوم والآداب مما حدا بالزمخشريّ إلى اقتفاء أثره والاعتداد بآرائه في تفسيره الكشّاف .

المبحث الثالث

الأثر والتأثر في الدلالة ومظاهرها

الدلالة : لغة ، هي مصدر دلَّ يدلُّ دَلَالَةً ودِلَالَةً ودُلُولَةً ، والفتح أعلى ، وكلها تؤدي معنىً واحدًا هو أرشد وهدى . والدليل والدالّ المرشد إلى الطريق ^(١) .

واصطلاحًا : هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر ، والشيء الأول هو الدالّ ، والثاني هو المدلول ^(٢) . ومعنى ذلك أنّ الدالّ هو اللفظ والمدلول هو المعنى .

وعند المحدثين صار للدلالة علم خاص بها سُمِّيَ بـ(علم الدلالة) ويعني ((دراسة المعنى)) ، أو ((العلم الذي يدرس المعنى)) ، أو ((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى)) ، أو ((ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى)) ^(٣) .

ومهما تعددت تعريفات الدلالة فإنها لا تخرج عن تبين علاقة الألفاظ بمعانيها ، ودلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس ^(٤) . والمعنى المدرك أو المحسوس لا يخرج في اشتقاقه عن الإظهار والبيان والقصد والمراد ^(٥) .

ولمّا كان الفراء قد أوضح في كتابه (معاني القرآن) معاني آيات القرآن الكريم ودلالات ألفاظه ، سواء أكانت منفردة أم في نسق ضمن آية أو أكثر ، وبيّن جانباً من مشكلاته اللغوية ، وشرح الغامض فيها وفسّره ، وأزال اللبس والإبهام عن غريبها

(١) لسان العرب (دلّ) ٤٠٦/٢ - ٤٠٧ .

(٢) كشّاف اصطلاحات الفنون ٢٨٤/٢ .

(٣) علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ١١ .

(٤) ينظر : الأضداد في اللغة : د. محمد حسين آل ياسين ٥٥ .

(٥) ينظر : لسان العرب (عنى) ٤٥٢/٤ .

؛ كان لكتابه أثر كبير لدى علماء العربية المتأخرين عنه من مفسرين ولغويين ونحويين وفقهاء ؛ ومنهم صاحب الكشّاف جار الله الزمخشريّ الذي تأثر بمعاني القرآن للفراء ولاسيما في الحقل الدلالي إذ نهل منه الشيء الكثير في تبين دلالات الآيات القرآنية والاحتجاج لها بالقرآن تارة وبكلام العرب شعرهم ونثرهم تارة أخرى .

وفيما يأتي تبين ذلك الأثر والتأثر في الحقل الدلالي :

١. الأثر والتأثر في دلالة الألفاظ على معانيها :

أ. في قوله تعالى : **{ وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا }** (سورة البقرة / ٦١) ، بيّن الفراء أنّ المراد بالفوم هو الحنطة والخبز جميعاً وعدّها لغة قديمة، ثم أشار إلى قراءة عبد الله بن مسعود (وثومها) بالثاء ، وعدّه أشبه المعنيين بالصواب لمشاكله الثوم للعدس والبصل ؛ فقال: " وأما قوله : " وفومها وعدسها وبصلها " فإنّ الفوم فيما ذكر لغة قديمة وهي الحنطة والخبز جميعاً قد ذكرا ، قال بعضهم : سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون : فوموا لنا بالتشديد لا غير ، يريدون اختبزوا ، وهي في قراءة عبد الله ((وثومها)) بالثاء ، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب ؛ لأنه مع ما يشاكله : من العدس والبصل وشبهه " (١).

واقتنى الزمخشريّ أثر الفراء في تبين دلالة الآية المذكورة آنفا مورداً ما ذكره الفراء فيها جملة وتفصيلاً ، فقال : " والفوم : الحنطة ومنه : فوموا لنا ، أي : اخبزوا . وقيل : الثوم. ويدلّ عليه قراءة ابن مسعود : وثومها ، وهو للعدس والبصل أوفق " (٢).

ب. في قوله تعالى : **{ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ }** (سورة البقرة / ١٧٥) ، فسّر الفراء دلالة الآية ورأى أنّ فيها وجهين ، فقال : " وقوله : (فما أصبرهم على النار) فيه وجهان: احدهما معناه : فما الذي صبرهم على النار ؟ والوجه الآخر : فما أجرأهم على النار ! قال الكسائي سألني قاضي اليمن

(١) معاني القرآن للفراء ٤١/١ .

(٢) الكشّاف ١٤٥/١ .

وهو بمكة ، فقال اختصم إليّ رجالان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال له : ما أصبرك على الله ، فمعناه ما أصبرك على عذاب الله «(١)» .

وأفاد الزمخشريّ من تفسير الفراء المذكور أنّما بما فيه سماعه عن الكسائيّ بشأن قاضي اليمن ، فقال : " وقيل : فما أصبرهم ، فأيّ شيءٍ صبرهم . يقال " أصبره على كذا وصبره بمعنى . وهذا أصل معنى فعل التعجب . والذي روي عن الكسائيّ أنه قال : قال لي قاضي اليمن بمكة ، اختصم إليّ رجالان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال له : ما أصبرك على الله ، فمعناه ما أصبرك على عذاب الله " «(٢)» .

ت. في قوله تعالى : { وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا } (سورة البقرة / ٢٣١) ، فسّر الفراء معنى الضرار الوارد في الآية الكريمة بتطويل مراجعة الرجل لمطلّقتة حتى يقرب انقضاء أجلها بعد الحيضة الثالثة ، فقال " كان الرجل منهم إذا طلق امرأته فهو أحقُّ برجعته ما لم تغتسل من الحيضة الثانية ، وكان إذا أراد أن يُضِرَّ بها تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعها ، ويفعل ذلك في التطليقة الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضرار بها " «(٣)» .

واقننى الزمخشريّ أثر الفراء في تفسير معنى (الضرار) الوارد في الآية الكريمة نفسها ، فقال : " (ولا تمسكوهن ضرارًا) كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ، ثم يراجعها لا عن حاجة ، ولكن ليطوّل العدة عليها ، فهو الإمساك ضرارًا " «(٤)» .

(١) معاني القرآن للفراء ١٠٣/١ .

(٢) الكشّاف ٢١٦/١-٢١٧ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١٤٨/١ .

(٤) الكشّاف ٢٧٧/١ .

والمتمامل لفحوى النصين السابقين لا يحتاج إلى بذل جهد كبير ليتبين أثر
الفراء في تبين دلالة (الضرار) عند الزمخشري في الكشف إذ هو أثر على طرف
الشم .

ث. في قوله تعالى : ﴿إِنْ يَسْئَلْكُمْ قُرْحٌ﴾ (آل عمران / ١٤٠) ، بين الفراء
دلالة القرح بالفتح والقرح بالضم وأشار إلى القراءتين ، فقال : " وقرح . وأكثر
القراء على فتح القاف . وقد قرأ أصحاب عبد الله : قرح ، وكأن القرح ألم
الجراحات ، وكأن القرح الجراح بأعينها " (١) .

وانتثر الزمخشري أبا زكريا الفراء في إيراد معنى (القرح) بقراءته فقال : " قرئ
(قرح) بفتح القاف وضمها ، وهما لغتان كالضعف والضعف . وقيل هو بالفتح
الجراح . وبالضم ألمها " (٢) .

وبالموازنة بين النصين السابقين يتضح جلياً إفادة الزمخشري من معاني الفراء
في تبين دلالة (القرح) وإيراد رأيه بقوله : وقيل إذ أغفل التصريح بنسبة رأي الفراء
إليه .

ج. في قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا مَرْسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ (التوبة
١٦/) ، بين الفراء معنى (الوليجة) ، فقال : " والوليجة : البطانة من
المشركين يتخذونهم فيفشون إليهم أسرارهم ، ويعلموهم أمورهم . فأنهوا عن ذلك
" (٣) .

(١) معاني القرآن للفراء ٢٣٤/١ .

(٢) الكشف ٤١٨/١ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٤٢٦/١ .

وأفاد الزمخشريّ من معاني الفراء في تبين معنى (الوليجة) في الآية المذكورة أنفا ، فقال : " (ولم يتخذوا وليجة) أي بطانة ، من الذين يُضادّون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين رضوان الله عليهم " (١).

وبالموازنة بين النصين السابقين يتّضح جلياً أثر السابق في اللاحق الذي أعاد المعنى نفسه بتلاعب يسير في الألفاظ .

ح. في قوله تعالى : { **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ** } (يوسف / ٢٠) ، فسّر الفراء الدراهم المعدودة بالقليلة وذكر أنها عشرون درهما ومن ثم فما قلّ عن الأوقية منها يُعدّ عدّاً ، فقال : " قيل : عشرين ، وإنما قيل معدودة لِيُسْتَدَلَّ به على القلّة ، لأنهم كانوا لا يَزِنُونَ الدراهم حتى تبلغ أوقيةً ، والأوقية كانت وزن أربعين درهما " (٢).

وإنتثر الزمخشريّ أبا زكريا الفراء في تفسير الآية الكريمة المذكورة أنفا ، فقال : " (معدودة) قليلة تُعدّ عدّاً ولا توزن ، لأنهم كانوا لا يَزِنُونَ إلا ما بلغ الأوقية وهي الأربعون ويعدّون ما دونها . وقيل للقليلة معدودة ؛ لأنّ الكثيرة يمتنع من عدّها لكثرتها . وعن ابن عباس : كانت عشرين درهما " (٣).

وبالموازنة بين النصين السابقين تتضح إفادة الزمخشريّ مما أورده الفراء في تفسير هذه الآية الكريمة بالاعتماد على التفسير بالمأثور واللغة معاً .

خ. في قوله تعالى : { **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ** } (يوسف / ٤٥) ، أوضح الفراء معنى (الأُمَّة) ومعنى (الأَمّه) في قراءة من قرأ بالهاء ، فقال : " الأُمَّةُ : الحين من الدهر . وقد ذُكِرَ عن بعضهم (بعد أَمّه) وهو النسيان ، يقال : رجل مأموه كأنّه الذي ليس معه عقله ، وقد أَمّه الرجلُ " (٤).

(١) الكشّاف ٢٥٣/٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٤٠/٢ .

(٣) الكشّاف ٤٥٣/٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٤٧/٢ .

وائثره الزمخشريّ في تبين معنى الأُمَّة والأَمَّة ، فقال : " بعد أُمَّةٍ ، بعد مدّة طويلة... وقرئ (بَعْدَ أَمَةٍ) أي بعد نسيان ، يقال أَمِهَ يَأْمُهُ أَمَهَا ، إذا نَسِيَ " (١).

وبالموازنة بين النصين السابقين يتضح جلياً مدى تأثر الزمخشريّ بآراء الفراء وتوجيهاته والإفادة منها في تبين دلالة الآية الكريمة .

د. في قوله تعالى : { **إِنَّ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ** } (الشعراء / ١٣٧) ، أوضح الفراء دلالة (خلق الأولين) بقراءتها^(٢) واختار لنفسه قراءة خالفت قراءة شيخه الكسائي ، فقال : " قوله : خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ، وقراءة الكسائي (خَلَقُ الْأَوَّلِينَ) ، قال الفراء : وقراءتي (خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) ، فمن قرأ (خَلَقُ) يقول : اختلاقهم وكذبهم ، ومن قرأ (خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) يقول : عادة الأولين ، أي وراثه أبيك عن أول . والعرب تقول : حُدُّنَا بِأَحَادِيثِ الْخُلُقِ وهي الخرافات المفتلعة وأشباهاها ، فلذلك اخترت الخُلُق " (٣).

وانتفع الزمخشريّ بتوجيه الفراء دلالة (خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) بقراءتها ، فقال في تفسير الآية نفسها : " مَنْ قرأ : خُلُقُ الْأَوَّلِينَ بالفتح ، فمعناه : أن ما جئت به من اختلاق الأولين وتخريصهم ، كما قالوا : أساطير الأولين . أو ما خَلَقْنَا هذا إِلاَّ خُلُقُ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ ، نحيا كما حيوا ، ونموت كما ماتوا ، ولا بعث ولا حساب . ومن قرأ : خُلُقُ ، بضمين ، وبواحدة ، فمعناه : ما هذا الذين نحن عليه من الدين إِلاَّ خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وعادتهم ، كانوا يدينونه ويعتقدونه ، ونحن بهم مقتدون . أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إِلاَّ عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر . أو ما هذا الذي جئت به من الكذب إِلاَّ عادة الْأَوَّلِينَ ، كانوا يلففون مثله ويسطرونه " (٤).

وبتأمل النصين السابقين نخلص إلى نتيجة مفادها إفادة الزمخشريّ من معاني القرآن للفراء في تبين دلالة الآية وكشف المراد عنها .

(١) الكشّاف ٤٧٥/٢ - ٤٧٦ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمة : (خُلُقُ) بضم الخاء واللام . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي : (خَلَقُ) بفتح الخاء وتسكين اللام . السبعة في القراءات : ٤٧٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٨١/٢ .

(٤) الكشّاف ٣٢٧/٣ .

ذ. في قوله تعالى : **{ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا }** (الزمر / ٤٢) ، ذهب الفراء إلى أن توفي الأنفس التي لم تمت في منامها يكون عند انقضاء أجلها أو أن توفيتها هو نومها وعدّه أحبّ الوجهين إليه مستدلا له بشاهد من القرآن ، فقال : " المعنى فيه يتوفى الأنفس حين موتها ، ويتوفى التي لم تَمُتْ في منامها عند انقضاء أجلها . ويقال : إنَّ توفيتها نومها . وهو أحبُّ الوجهين إليّ لقوله (فيمسك التي قضى عليها الموت) ، ولقوله (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ) ^(١) " ^(٢) .

واقنقى الزمخشريّ أثر الفراء في تفسير معنى الآية المذكورة آنفاً ، فقال : " (والتي لم تمت في منامها) يريد : ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها ، أي : يتوفاها حين تنام ، تشبيها للنائمين بالموتى ، ومنه قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ) حيث لا يميزون ولا يتصرفون ، كما أنّ الموتى كذلك " ^(٣) .

وبالموازنة بين النصين السابقين يتّضح جلياً أثر السابق في اللاحق ، إذ اعتدّ الزمخشريّ بتفسير الفراء دلالة الآية وبما احتجّ به من أدلة الاحتجاج ، وهو الشاهد القرآني الذي اتّخذه الفراء دعامة للتّرجيح بقوله (أحبّ الوجهين إليّ) .

ر. في قوله تعالى : **{ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا }** (الزخرف / ٤٥) ، بيّن الفراء دلالة الآية ورأى أنّ فيها وجهين ، فقال : " يقول القائل : وكيف أمر أن يسأل رسلا قد مضوا ؟ ففيه وجهان : أحدهما : أن يسأل أهل التوراة والإنجيل ، فإنّهم إنّما يخبرونه عن الكتب التي جاؤوا بها ، فإذا سأل الكتب فكأنّه سأل الأنبياء .

وقال بعضهم ^(٤) : إنّه سيسرى بك يا محمد فتلقى الأنبياء فسألهم عن ذلك ، فلم يشكك صلى الله عليه وسلم ولم يسألهم " ^(٥) .

(١) الأنعام / ٦٠ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٤٢٠/٢ .

(٣) الكشّاف / ١٣١/٤ .

(٤) ينبغي أن يقول : والآخر .

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٤/٣ .

واقْتَفَى الزمخشريُّ أثرَ الفراءِ في تبيين معنى الآية المذكورة آنفاً ونسبَ ما نقله عن الفراءِ إليه ، فقال : " وقيل : إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم جمع له الأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس فأَمَّهُمْ . وقيل له سلمهم ، فلم يُشكك ولم يسأل . وقيل : معناه سَلُّ أُمِّم من أرسلنا وهم أهل الكتابين : التوراة والإنجيل . وعن الفراءِ : هم إنما يخبرونه عن كتب الرسل ، فإذا سأَلهم فكأنَّه سأل الأنبياء " (١) .

وبالموازنة بين النصين السابقين يتبيَّن جلياً تأثر الزمخشريِّ بما أورده الفراء من توجيه في تبيين دلالة الآية ، فضلاً على تصريحه بالنقل عن الفراء .

ز . في قوله تعالى : **{ وَأَلزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا }** (الفتح /) ،

بعد أن فسَّر (كلمة التقوى) بـ(لا إله إلا الله) ، ذكر الفراء ما رآه من تقديم وتأخير في قوله تعالى (وكانوا أحقَّ بها وأهلها) ، فقال : " ورأيتها في مصحف الحارث بن سويد التميمي من أصحاب عبد الله (وكانوا أهلها وأحقَّ بها) وهو تقديم وتأخير ، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج " (٢) .

واقْتَفَى الزمخشريُّ أثرَ الفراءِ في تفسير التقوى وإيراد خبر التقديم والتأخير في قوله تعالى (وكانوا أحقَّ بها وأهلها) الذي رواه الفراء ؛ إذ فسَّر التقوى بالبسملة أو الشهادة أو الوفاء بالعهد ، ثم قال : " وفي مصحف الحارث بن سويد صاحب عبد الله : وكانوا أهلها وأحقَّ بها ، وهو الذي دفن مصحفه أيام الحجاج " (٣) .

وبالموازنة بين النصين السابقين يتَّضح جلياً إعتداد الزمخشريِّ بما رآه الفراء ورواه في معانيه .

(١) الكشَّاف ٢٥٤/٤-٢٥٥ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٦٨/٣ .

(٣) الكشَّاف ٣٤٤/٤ .

س. في قوله تعالى : { **أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ** } (الطور ٣٢ /) ، بيّن الفراء معنى (الأحلام) في هذه الآية الكريمة فعدّها العقول والألباب ، فقال : " الأحلام في هذا الموضع : العقول والألباب " .^(١)

واقتنى الزمخشريّ أثر الفراء واعتدّ برأيه في تبين الأحلام في هذه الآية فقال : " أحلامهم عقولهم وألبابهم " .^(٢)

وبالموازنة بين النصين السابقين يتّضح التطابق التام بينهما ، وهو دليل واضح على تأثر الزمخشريّ برأي الفراء واعتداده به على الرغم من إغفال نسبه إليه .

ش. في قوله تعالى : { **وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ** } (القلم ٢٥ /) ، بيّن الفراء ما تدلّ عليه لفظه (حرد) في اللغة واحتجّ لها بدليل من أدلة الاحتجاج الشعرية ، فقال : " وقوله : (وعدوا على حرد قادرين) على جدّ وقدرة في أنفسهم ، والحرد أيضاً : القصد ، كما يقول الرجل للرجل : قد أقبلت قبلك ، وقصدتُ قصدك ، وحردتُ حردك ، وأنشدني بعضهم :
وجاء سيلٌ كان من أمر الله يحردُ حردَ الجنّة المغلّة

يريد : يقصد قصدها " .^(٣)

وإنتثر الزمخشريّ أبا زكريا الفراء في تبين دلالة (الحرد) والاحتجاج له بدليل شعريّ ، فقال : " الحرد : من حردت السنة إذا منعت خيرها ؛ وحاردت الإبل إذا منعت درّها . والمعنى : وعدوا قادرين على نكد ، لا غير عاجزين عن النفع ، يعني أنّهم عزموا أن يتكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم ، (...) وقيل : الحرد القصد والسرعة ؛ يقال : حردت حردك . وقال :

وجاء سيلٌ كان من أمر الله يحردُ حردَ الجنّة المغلّة

(١) معاني القرآن للفراء ٩٣/٣ .

(٢) الكشّاف ٤١٣/٤ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١٧٦/٣ .

يعني : وغدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة ونشاط ، قادرين عند أنفسهم ، يقولون : نحن نقدر على صرامها وزبي منفعتها عن المساكين " (١).

وبالموازنة بين النصين السابقين يتضح جلياً أثر السابق في اللاحق من حيث تبين دلالة (الحد) والاحتجاج له بدليل من الشعر .

ص. في قوله تعالى : { فليدع ناديه } (العلق / ١٧) ، أوضح الفراء دلالة النادي

واحتج لها ببيت من الشعر ، فقال : " (فليدع ناديه) قومه ، والعرب تقول : النادي يشهدون عليك ، والمجلس ، يجعلون النادي والمجلس ، والمشهد ، والشاهد - القوم ، قوم الرجل . قال الشاعر (٢) :

لهم مجلسٌ صُهبُ السِّبالِ أدلَّةٌ سواسيةٌ أحرارها وعبيدُها

ج

أي هم سواء " (٣).

وأفاد الزمخشري من معاني الفراء في تبين دلالة (النادي) والاستدلال عليه في موضع الآية نفسها ، فقال : " والنادي : المجلس الذي ينتدي فيه القوم ، أي يجتمعون ، والمراد أهل النادي ، كما قال جرير :

لهم مجلسٌ صُهبُ السِّبالِ أدلَّةٌ" (٤).

وبالموازنة بين النصين السابقين يتضح أثر السابق في اللاحق من حيث تبين معنى (النادي) والاحتجاج له بدليل من الشعر .

(١) الكشاف ٥٩٠/٤-٥٩١ .

(٢) نسبة الزمخشري في الكشاف ٧٧٨/٤ لجرير وليس في ديوانه ، وصُهبُ : جمع أصهب ، والصهبة : لون حمرة في شعر الرأس واللحية ، وهي من خواص الروم . والسبال : شعر طرف الشارب جانب الفم . ومما يقال للأعداء : صُهبُ السبال ، وسود الأكباد . ينظر لسان العرب (سبل) ٢٤١/٣ ، (صهب) ٨٠/٤ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٧٩/٣ .

(٤) الكشاف ٧٧٨/٤ .

نخلص من الأمثلة المذكورة آنفاً أن الزمخشري قد أفاد من علم الفراء واعتدَّ بأرائه في تبيين معاني الكثير من الألفاظ القرآنية والاحتجاج لها بأدلة الاحتجاج اللغوية ، وهو دليل ثابت على تأثر اللاحق بالسابق ، وقد تكرّر مثل هذا الأثر والتأثر في غير موضع من آيات القرآن الكريم (١).

٢. الأثر والتأثر في الظواهر الدلالية :

١. في الأضداد :

الأضداد مصطلح يطلق على الألفاظ التي تتصرف إلى معنيين متضادين ، وفي ذلك يقول أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) : " الأضداد : جمع ضد ، وضد كل شيء ما نافاه ، نحو البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، وليس كل ما خالف الشيء ضدًا له . ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان ، وليسا ضدّين ، وإنّما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم؛ فالاختلاف أهم من التضاد ، إذ كان كل متضادين مختلفين ، وليس كل مختلفين متضادين " (٢). ونفهم من هذا التعريف أن التقابل بين المعنيين في اللفظ الواحد شرط لعددهما من الأضداد ، وبهذا تخرج من الأضداد الألفاظ التي تتقابل فيها المعاني من غير أن يتحد اللفظ، مثل النور والظلمة ، والليل والنهار ، والأسود والأبيض .

وقد ذهب ابن فارس إلى أنّ الأضداد من سنن العرب في الأسماء ، فقال : " ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادين باسم واحد ، نحو (الجَوْن)

(١) ينظر على سبيل التمثيل: سورة البقرة / ٢٦٠، ١٤٣، ١١١، ٧١ في: معاني القرآن للفراء ١/١٧٤، ٨٣، ٧٣، ٤٨ ، والكشّاف ١/٣٠٩، ١٩٨، ١٧٧، ١٥٢ ، والتوبة / ٤١ في: معاني القرآن للفراء ١/٤٣٩، والكشّاف ٢/٢٧٢، والكهف / ٧٧ في: معاني القرآن للفراء ٢/١٥٦، والكشّاف ٢/٧٣٧-٧٣٨، وطه / ٦١ في: معاني القرآن للفراء ٢/١٨٢-١٨٣ ، والكشّاف ٣/٧٢ ، والمؤمنون / ٢٠ في: معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٢، والكشّاف ٣/١٨٠، والشعراء / ٢٢ في: معاني القرآن للفراء ٢/٢٧٩، والكشّاف ٣/٣٠٦ ، والنمل / ٦٠ في: معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٧، والكشّاف ٣/٣٧٦ ، وسبأ / ٥٢ في: معاني القرآن للفراء ٢/٣٦٥، والكشّاف ٣/٥٩٣، وغافر / ٣٢ في: معاني القرآن للفراء ٣/٨، والكشّاف ٤/١٦٥ ، والنجم/ ١٩ في: معاني القرآن للفراء ٣/٩٨، والكشّاف ٤/٤٢٢، والواقعة / ٥٨ في: معاني القرآن للفراء ٣/١٢٩، والكشّاف ٤/٤٦٥ .

(٢) الأضداد في كلام العرب ١/١ .

للأسود و (الجَوْن) للأبيض" (١). وقد تابع الثعالبي ابن فارس فيما ذهب إليه (٢) غير أنّ عددًا من علماء العربية قد أنكر أصالة التضاد في اللغة ، وعدّ بعضهم الأضداد نوعا من المشترك اللفظي ، ومنهم الزجاج والسيوطي وصبحي الصالح (٣). وحجّة هؤلاء أنّ التضاد ظاهرة لغوية غريبة ، إذ ليس من الطبيعي أن ينصرف اللفظ إلى المعنى وإلى ضده في الوقت نفسه ؛ لأن ذلك يورث اللبس والوهم ويؤدي إلى وصف اللغة بعدم الإبانة والاضطراب والغموض وهي بخلاف ذلك .

ولم يستقر مصطلح الأضداد عند الفراء ، إذ كان يورد المعنيين المتضادين للفظ من غير إشارة إلى أنها من الأضداد ، تاركا الاستنتاج للقارئ ، وقد تابعه الزمخشري في هذا النهج ؛ وفيما يأتي تبين أثر السابق في اللاحق :

أ. في قوله تعالى : ﴿بُسْمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ (سورة البقرة / ٩٠) ، بيّن الفراء أنّ الفعل (اشتروا) في الآية بمعنى باعوا ، وأنّ دلالة الشراء على البيع لغة مسموعة في تميم وربيعة ، فقال : " معناه - والله أعلم - باعوا به أنفسهم . وللعرب في شروا واشتروا مذهبان ، فالأكثر منهما أن يكون شروا : باعوا ، واشتروا : ابتاعوا ، وربما جعلوهما جميعا في معنى باعوا ، وكذلك البيع ؛ يقال : بعث الثوب . على معنى أخرجته من يدي، وبعثته : اشتريته ، وهذه اللغة في تميم وربيعة" (٤).

وأفاد الزمخشريّ مما أورده الفراء في تفسير الشراء بمعنى البيع ، فقال في تبين دلالة الآية نفسها : " (ما) نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا (اشتروا أنفسهم) والمخصوص بالذم (أن يكفروا) ، واشتروا بعنى باعوا" (٥).

(١) الصاحبى فى فقه اللغة : ٦٠ .

(٢) فقه اللغة وسر العربية : ٢٦٣ .

(٣) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٠/٤ ، والمزهر ٣٨٧/١ ، ودراسات فى فقه اللغة ٣٦٠ .

(٤) معانى القرآن للفراء ٥٦/١ .

(٥) الكشاف ١٦٥/١ .

يُتَّضح مما تقدّم إعراض الفراء والزمخشري كليهما عن الإشارة إلى انصراف (اشترؤا) إلى معنيين متضادين ، وكأنهما تركا ذلك للقارئ كي يكتشفه بنفسه .

ب. في قوله تعالى : **{إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا}** (طه / ١٥) ، بعد أن أورد الفراء قراءات الفراء بضم الألف (أخفيها) وفتحها أن (أخفيها) بفتح الألف من خفيت بمعنى أظهرت وبمعنى سترت ، - فهي من الأضداد - واحتج لها بشاهد شعري ، فقال : " قرأت الفراء (أكاد أخفيها) ^(١) بالضم ، وفي قراءة أبي (إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها) ، وقرأ سعيد بن جبير (أخفيها) بفتح الألف من خفيت . وخفيت : أظهرت وخفيت سترت ، كما قال الشاعر ^(٢) :

فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد ^(٣) .

واقفى الزمخشري أثر الفراء في تبيين دلالة الآية الكريمة المذكورة آنفا والاحتجاج لمعنى (أخفيها) بالفتح بشاهد شعري يؤكد معنى الضدية (الإظهار) فيه ، فقال : " قيل معناه أكاد أخفيها من نفسي ، ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ، ومحذوف لا دليل عليه مطرح. والذي غرهم منه أن في مصحف أبي : أكاد أخفيها من نفسي . وفي بعض المصاحف: أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها . وعن أبي الدرداء وسعيد بن جبير : أخفيها بالفتح ، من خفاه إذا أظهره ، أي : قرب إظهارها كقوله تعالى (اقتربت الساعة) ^(٤) وقد جاء في بعض اللغات : أخفاه بمعنى خفاه وبه فسّر بيت امرئ القيس :

فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

(١) قرأ الجمهور (أخفيها) بالضم ، وفتح الألف (أخفيها) قراءة سعيد بن جبير ، ورويت عن الحسن ومجاهد ، قال ابن جني : أخفيت الشيء : كتمته ، وأظهرته جميعا . ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٩١/٢ ..

(٢) هو امرؤ القيس كما في اللسان (خفا) ٢٨٨/٢ ، والمعنى : وإن تظهروا البغضاء وتوقدوا الهيجاء نغليكم كما تعلمون منا .

(٣) معاني القرآن للفراء ١٧٦/٢-١٧٧ .

(٤) سورة القمر / ١ .

فأكاد أخفيها محتمل للمعنيين" (١).

وبالموازنة بين النصين السابقين يتضح انتفاع الزمخشريّ بما أورده الفراء من انصراف (أخفيها) بالفتح إلى معني الإظهار والستر والاحتجاج لهذا المعنى ببيت امرئ القيس المذكور آنفا .

ت. في قوله تعالى : " { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ مَا لَوْلا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ } (الفرقان ٢١/) ، فسّر الفراء (الرجاء) الوارد في الآية الكريمة بمعنى الخوف على اللغة التهامية وأشار إلى أنّ الرجاء ينصرف إلى معنى الخوف إذا كان معه جحد ، فقال : " لا يخافون لقاءنا ، وهي لغة تهامية : يضعون الرجاء موضع الخوف إذا كان معه جحد ، من ذلك قول الله (ما لكم لا ترجون لله وقارا) (٢) ، أي : لا تخافون له عظمة " (٣).

واقتنى الزمخشريّ أثر الفراء فنقل عنه انصراف الرجاء إلى معنى الخوف في لغة تهامة واحتجّ له بما احتجّ به الفراء من شواهد القرآن الكريم ، فقال : " أي يأملون لقاءنا بالخير لأنهم كفرة . أو لا يخافون لقاءنا بالشر . والرجاء في لغة تهامة : الخوف ، وبه فسّر قوله تعالى (لا ترجون لله وقارا) " (٤).

يتضح مما تقدم أنّ العالمين الجليلين الفراء والزمخشريّ قد جعلوا الرجاء بمعنى الخوف في لغة تهامة فضلا على معنى الأمل في غير اللغة التهامية ، على أنّ

(١) الكشّاف ٥٦/٣ .

(٢) سورة نوح / ١٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٦٥/٢ .

(٤) الكشّاف ٢٧٢/٣ .

هناك من العلماء من أشار صراحة إلى كون الرجاء من الأضداد^(١) وقد تكرر هذا الأثر في غير موضع من الكتابين^(٢).

٢. في المجاز :

المجاز : هو استعمال اللفظ في غير معناه الحقيقي ، وقد فرّق ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بين الحقيقة والمجاز فقال : "والحقيقة ما أُقِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة . والمجاز ما كان بضد ذلك . وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة ، هي : الاتساع ، والتوكيد ، والتشبيه . فإن عَدِمَ هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة"^(٣).

وحده الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بأنه : "كلّ كلمة أُريدَ بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول"^(٤).

وبذلك يكون المجاز خلاف الحقيقة ، وتجوّزاً عنها ، إذ الحقيقة هي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي ، والمجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له حقيقة ، أو زيادة معنى آخر غير حقيقي على اللفظ بقريضة سياقية تدل عليه. وبذلك ينتقل مجال الدلالة لعلاقة بين المدلولين ، على أنّ أهمّ علاقات المجاز هي المشابهة والمجاورة والحالية والسببية والمحكية والزمانية والمكانية واعتبار ما كان وما سيكون وغير ذلك^(٥).

وقد أوقفنا الفراء على بعض الألفاظ في الآيات القرآنية التي انتقل مجال دلالتها في أصل الوضع إلى دلالة أخرى لتشابه بين الدالتين أو لقرب بينهما أو لعلاقة أو مناسبة واضحة بين الدالتين ، وكان له قصب السبق في ذلك لما يمتلك من عقلية

(١) ينظر : الأضداد للأصمعي ٢٣ ، والأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي ٢٩٠/١-٢٩٨ .
(٢) تنظر : الآية ٧٩ من سورة الكهف (وراء) في : معاني القرآن للفراء ١٥٧/٢ ، والكشّاف ٧٤٠/٢ .
والآية ١٧ من سورة التكوير (عسس) في : معاني القرآن للفراء ٢٤٢/٣ ، والكشّاف ٧١١/٤ .
(٣) الخصائص ٤٤٤/٢ .
(٤) أسرار البلاغة ٣٢٥ .
(٥) ينظر : المثل السائر ٧٤/١ ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٦٠/٣-٦١ .

راجحة وسعة اطلاع وقوة ملاحظة ، فضلا على كونه من علماء العربية الأوائل الذين ألفوا في معاني القرآن ، ولهذا نجد آراءه مبنوثة في كتب مَنْ وُلِيه من المفسرين كالزمخشريّ ، وفيما يأتي تبين لأثر آراء الفراء في المجاز عند الزمخشريّ في الكشّاف :

أ. في قوله تعالى : { فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ } (الكهف/ ٧٧) ، أضاف الفراء الإرادة التي تكون في الحيوان المبين إلى ما ليس بفاعل له في الحقيقة وهو الجماد (الجدار) ، وحمل ذلك على السماع في كلام العرب والحمل على النظير من أدلة الاحتجاج لعلاقة المشابهة ؛ فقال : " وقوله (يريد أن ينقض) ، يقال كيف يريد الجدار أن ينقض ؟ وذلك من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله (ولما سكت عن موسى الغضب)^(١) ، والغضب لا يسكت ، إنما يسكت صاحبه ، وإنما معناه سكن ، وقوله (فإذا عزم الأمر)^(٢) ، وإنما يعزم الأمر أهله ، وقد قال الشاعر^(٣) :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفٌ شَمْلِي بَجْمَلٍ لَزِمَانَ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ

وكذلك قول عنتره^(٤):

فازورَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلْبَانِهِ وشكا إليّ بعبرةٍ وتَحَمُّمٍ"^(١).

(١) سورة الأعراف / ١٥٤ . قال فيها الزركشيّ : " وهذه لطف الاستعارات ، لأنها استعارة معقول لمعقول لمشاركته في أمر معقول " . البرهان ٤٩٨/٣ .

(٢) سورة محمد (ص) ٢١/ (والأمر معزوم عليه بدليل قوله تعالى : { فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ } آل عمران / ١٥٩) .

(٣) هو حسان بن ثابت ، يقول : إن الدهر الذي يجمع شملي بمحبويتي لدهر يهَمُّ بالإحسان ويريده ، فشبه الزمان بإنسان يصح منه إرادة الإحسان وإسناد الهم له مجاز عقلي ، كأسناد اللف ، وهما في الحقيقة لله . ينظر : مشاهد الإنصاف على شواهد الكشّاف ، مطبوع بحاشية الكشّاف ٧٣٧/٢-٧٣٨ .

(٤) من معلقته ، يصف فرسه بأنه مال من وقوع الرماح بصدرة ، وشبهه بالعاقل على طريق الاستعارة المكنية ، والشكاية : تخييل ، والعبرة : البكاء ، والحممة : صوت مقطع يشبه الحنين . ينظر : شرح المعلقات العشر ، معلقة عنتره بن شداد ١٦٨ ، ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشّاف ٧٨٣/٢ .

وانتفع الزمخشري بما أورده الفراء في تبيين دلالة الآية وما فيها من مجاز واحتج لها بما ساقه الفراء من أدلة الاحتجاج ، فقال : " (يريد أن ينقض) استعيرت الإرادة للمدانة والمشاركة ، كما استعير الهمّ والعزم لذلك . (...) قال حسان :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفٌ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزْمَانِ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ

وسمعت من يقول : عزم السراج أن يطفأ ، وطلب أن يطفأ ، وإذا كان القول والنطق والشكاية والصدق والكذب والسكوت والتمرد والإباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجماد ولما لا يعقل ، فما بال الإرادة ؟ قال [عنتر بن شداد]* .

وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُومٍ

[وقوله تعالى]* (ولما سكت عن موسى الغضب)^(٢) .

وبالموازنة بين النصين السابقين يتجلى بوضوح أثر السابق في اللاحق ، إذ بين الفراء دلالة الآية بالحمل على النظر إشارة إلى دلالتها المجازية من غير التصريح بلفظ المجاز ، وأفاد الزمخشري من تفسير الفراء فصرح بالاستعارة وعضدها بالحمل على النظر من الشواهد التي ساقها الفراء قبل .

ب. في قوله تعالى : { إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا } (المزمّل / ٧) ، بعد أن بين الفراء دلالة الآية على وفق قراءة الجمهور (سبًا) ، ذكر القراءة الأخرى (سبًا) بالخاء ، وبين معنى التسيخ في اللغة ، وعلى هذه القراءة يكون المعنى مجازيا ، فقال : " يقول : لك في النهار ما يقضي حوائجك ، وقرأ

(١) معاني القرآن للفراء ١٥٥/٢-١٥٦ .

* ما بين القوسين زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) الكشاف ٧٣٧/٢-٧٣٨ .

بعضهم : (سبخا)^(١) بالخاء ، والتسيبخ: توسعة الصوف والقطن وما أشبهه
، يقال : سَبَّخِي قطنك^(٢).

وانتفع الزمخشريّ بما أورده الفراء في تبين دلالة الآية على القراءتين وصرح
بالقول أن القراءة بالخاء لهي من المجاز ، وفيها استعارة من سبخ الصوف وهو نفسه
ونَشَرُ أجزاءه للدلالة على انتشار الهمّ وتفرق القلب بالشواغل في النهار ، فقال : " (سبَخًا)
تَصْرُفًا وتَقَلُّبًا في مهماتك وشواغلك ، ولا تفرغ إلا بالليل ؛ فعليك بمناجاة الله
التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل . وأما القراءة بالخاء ، فاستعارة من سبخ
الصوف : وهو نفسه ونَشَرُ أجزاءه ، لانتشار الهمّ وتفرق القلب بالشواغل : كلفه قيام
الليل ، ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه : وهو أنّ الليل أعون على المواطأة وأشد
للقراءة ، لهدوّ الرجل وخفوت الصوت : وأنّه أجمع للقلب وأضمّ لنشر الهم من النهار
؛ لأنّه وقت تفرّق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد ، وقيل
فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك^(٣).

وبالموازنة بين النصين السابقين يتجلى بوضوح تأثر الزمخشريّ بما أورده الفراء
في تبين دلالة الآية بقراءتيها المذكورتين آنفًا ، على أنّ للزمخشريّ مزية التصريح
بحمل دلالة الآية بقراءة (سبَخًا) بالخاء على المجاز وهو ما لم يصرّح به الفراء .

(١) قرأ الجمهور (سبَخًا) أي تصرفًا وتقلبًا في المهمات كما يتردد السابح في الماء . وقرأ ابن يعمر
وعكرمة وابن أبي عيلة (سَبَّخًا) بالخاء ، ومعناه خفة من التكاليف والتسيبخ التخفيف ظن وهو استعارة
من سبخ الصوف إذا نفسه ونَشَرُ أجزاءه فمعناه انتشار الهمّة وتفرق خاطر بالشواغل . ينظر: المحيط
. ٣٦٣/٨

(٢) معاني القرآن للفراء ١٩٧/٣ .

(٣) الكشّاف ٦٣٩/٤ .

الخاتمة

■ بين البحث بلغة الأرقام تأثر الزمخشريّ بالفراء من خلال كتابه معاني القرآن إذ تتوّعت الآثار الصوتية والصرفية والدلالية للفراء لدى الزمخشريّ في الكشف بين أثر مصرّح بنسبته للفراء وآخر غير مصرّح به ؛ فكان مجموع ما تأثّره الزمخشريّ عن الفراء وصرّح بنسبته إليه (١١) أحد عشر أثراً ، على حين بلغ مجموع ما تأثّره عن الفراء ولم يصرّح بنسبته إليه (٩٠) تسعين أثراً . أما أدلّة الاحتجاج اللغوية فقد بلغ مجموع ما نقله الزمخشريّ منها عن الفراء (٣٠) ثلاثين شاهداً موزعة على القرآن وقراءاته بواقع ثمانية شواهد ، والحديث الشريف بواقع شاهدين اثنين ، والشعر بواقع سبعة عشر شاهداً ، والنثر بواقع ثلاثة شواهد . ولعل السبب في عزوف الزمخشريّ عن التصريح باسم الفراء يرجع إلى شهرة هذه الآراء عن الفراء ، وشيوع العلم بها بين الناس ، أو أنّ الزمخشريّ قصد إغفال أسماء من ينقل عنهم تداركاً لتزاحم الأسماء في الكشف من جهة ، ودرءاً لأن يُنعتَ بأنّه رجلٌ جمّاعة من جهة أخرى . ورُبّما السبب في ذلك يعود لبصريته التي صرّح بها في غير موضع ، فكيف يُكثر من ذكر الفراء وهو أحد كبار علماء الكوفة؟! وثمة فائدة من هذا البحث أخرى أودُّ أن ألفت نظر الباحثين إليها ألا وهي تصريح الفراء بأنّ له قراءة عند إيراده قراءة عبد الله بن مسعود ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ (الزخرف/٢٦) إذ قال : ((ولو قرأها قارئ كان صواباً موافقاً لقراءتنا). وحسبي أن أشير بها لمن يروم الخوض في القراءات القرآنية ومحاولة الإتيان بجديد .

■ كشف البحث عن معرفة لغوية كبيرة في الحقل الدلالي تمتع بها الفراء تجسدت في انطلاقه من النص القرآني لتأصيل الاستعمال القرآني بما صحّ عنده من كلام العرب شعرهم ونثرهم ؛ فضلاً على تأسيس الفراء لنهج الكوفيين في عدم إهدار جزء من اللغة لصالح القياس كما فعل البصريون . وقد كان لعلم الفراء الغزير أثره في الخالفين ومنهم الزمخشريّ ، إذ كان كتاب معاني

القرآن موردا مهما من موارد تفسيره الكشاف الذي أودعه الشيء الكثير من علم الفراء ولاسيما ما يتعلق بدلالة الآيات القرآنية وقراءاتها المختلفة وما حفظته لنا من وجوه نطق وأساليب تعبير أثرت اللغة ومنحت الناطقين بها سعة في اختيار ما يرومون النطق به من تلك الأساليب .

■ برز البحث مقدرة الفراء في التحليل والتفسير الدلالي المستند إلى السماع والقياس في الاستدلال للألفاظ على معانيها والاستعانة بضم الأشباه إلى نظائرها من أجل تبيين النصوص وإزالة اللبس عنها ، فضلا على ابتداعه أسلوبا راقيا في التفسير ألا وهو التفسير بأسلوب المناظرة المتخيلة ؛ فكان لهذه المقدرة في التفسير صداها الكبير لدى الزمخشري الذي لم تفته فرصة الإفادة من آراء الفراء اللغوية واقتفاء أثره في التفسير والتحليل والاستدلال . ويات أسلوب التفسير بالمناظرة المتخيلة الذي ابتكره الفراء - مَعْلَمًا طُبِعَ بِهِ الزمخشري إذ تلقف الفكرة من الفراء ونضجها حتى استوت على سوقها في مؤلفه الكشاف ، فكثيرا ما يُقابلنا قوله : (فَإِنْ قُلْتَ : سؤال ؟ قُلْتُ) وهو ما عرف لدى اللغويين المحدثين بـ(الفنقلة) .

■ سلط البحث الضوء على أهم الظواهر اللغوية التي ذكرها الفراء في معانيه كالأضداد والمجاز مما كان له الأثر عند الزمخشري في كشافه ، وقد أفصحت صحف البحث عن هذا الأثر والتأثر .

المصادر

القرآن الكريم

١. أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الفكر ط١ بيروت ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
٢. أسرار البلاغة ، للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ. ريتز ، استانبول مطبعة وزارة المعارف ط٢ ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
٣. الأضداد ، الأصمعي ضمن مجموعة ثلاثة كتب في الأضداد ، نشر أوجست هفتر ١٨١١ م ،
٤. الأضداد في كلام العرب ، لأبي الطيب اللغوي (٣٥١ هـ) ، تحقيق: عزّة حسن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ .
٥. البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدري الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، علّق عليه وقدم له مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر - بيروت ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
٦. حاشية المرزوقي على تفسير الكشاف ، للشيخ محمد عليان المرزوقي ، مطبوع بهامش الكشاف ، دار الكتاب العربي ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
٧. الخصائص ، لابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩٠ .
٨. دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين بيروت ط٣ ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
٩. ديوان جرير ، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف - مصر ١٩٦٩ م .
١٠. ديوان ليبيد بن ربيعة ، تحقيق إحسان عباس ، الكويت ١٩٩٢ م .
١١. السبعة في القراءات ، لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٣ ، مصر ١٩٨٨ م .

١٢. شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، للشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٨٨ م .
١٣. الصاحبى فى فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب فى كلامها ، لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، علّق عليه ووضع له حواشيه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
١٤. صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة د.ت .
١٥. علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر - الكويت ط ١ ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
١٦. الفائق فى غريب الحديث ، للزمخشريّ ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ١ ١٩٤٨ م .
١٧. فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، تحقيق عبد الرزاق مهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ١ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
١٨. الكافي الشافى فى تخريج أحاديث الكشّاف ، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبوع بهامش الكشّاف ، دار الكتاب عربى ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
١٩. كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ، تصحيح أسعد الطيب ، مطبعة باقري ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
٢٠. كشاف اصطلاحات الفنون ، لمحمد بن علي التهانوي (ت١١٥٨هـ) ، وضع حواشيه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٩٩٨ م .
٢١. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، للزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) ، رتّبهُ وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
٢٢. لسان العرب ، لابن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ط ١ ١٩٩٧ م .

٢٣. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير ، تحقيق الدكتور أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة ، نهضة مصر ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
٢٤. مجمع الأمثال ، لأبي الفضل الميداني (ت ٥١٨ هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت - لبنان د.ت .
٢٥. المزهر في علوم اللغة ، لأبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته محمد أحمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، بيروت ١٩٨٦ .
٢٦. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ .
٢٧. مشاهد الإنصاف على شواهد الكشّاف ، للشيخ محمد عليان المرزوقي ، مطبوع بهامش الكشّاف ، دار الكتاب العربي ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
٢٨. معاني القرآن ، لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، وعلي النجدي ناصف ، عالم الكتب ، بيروت ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
٢٩. معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٣٠. المعجم العربي الأساسي (لاروس) ، تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٩ .
٣١. المعجم الوسيط ، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وآخرون (مجمع اللغة العربية - القاهرة) ط ٢ ، نشر مكتبة المرتضوي ١٣٢٧ هـ .
٣٢. المفصل في علم العربية ، للزمخشري ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ، دار الجيل ، بيروت ط ٢ ١٣٢٣ هـ .
٣٣. الموطأ ، للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٠٦ هـ .

